[12] ومجوسية لجعلهم أنفسهم شركاء ا تعالى في الخلق والايجاد كما أن المجوس جعلوا تعالى شريكا. الجواب: أن تعدد الشركاء إنما يلزمهم لو لم يقولوا بأن العباد وقدرتهم مخلوقة تعالى مغلوبة تحت قدرته القاهرة وهم يقولون بذلك، وبأن سلسلة جميع الموجودات منتهية إليه وهو فرد وحده لا شريك له. ثم أشار إلى أن المراد بالقضاء والقدر هنا هو الحكم والتكليف على التخيير دون الإجبار بقوله " إن ا تبارك وتعالى كلف تخييرا " من الثواب كما قال: * (من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها) * ولو كانوا مجبورين لم يكن لهم ثواب أصلا " ولم يعص مغلوبا (1) دفع به ما يتوهمه الجبرية من أن أفعال العباد لو كانت مستندة إليهم وأراد ا تعالى منهم فعل الطاعات وترك المنهيات فإذا تركوا الطاعات وفعلوا المنهيات بإرادتهم لزم أن يكون ا تعالى مغلوبا وهم غالبون حيث حصل

_____ 1 - قوله " ولم يعص مغلوبا " إذا أراد ا تعالى كون عباده مختارين في أفعالهم واختار بعضهم الشر فإن قلنا: إن فعل الشر بإرادة ا تعالى فمعناه أن الشر باختيار العبد، واختيار العبد بإرادة ا تعالى فينتج أن الشر بإرادة ا تعالى بهذا المعنى، وإن قلنا: إن الشر ليس بإرادة ا فمعناه أنه لا يرضى بالشر ولا يحبه وبذلك يجمع بين ما يدل على أن الشر والخير كليهما بإرادة وما يدل على أن الشر ليس بإرادته. ولكن الناس يقيسون فعل ا على أفعال رؤسائهم وامرأئهم لما أرتكز في خاطرهم من أن الأمير إذا أراد حصول شئ في الخارج كبناء بلد وقهر عدو والقبض على سارق، فإن أطاعه الخدم والأتباع فهو وإلا أجبرهم، ولا يترك الأمر باختيار العبيد يفعلون ما أرادوا، فإن لم يحصل مقصود الأمير فلابد أن يكون لعجزه إذ لم يقدر أن يجبرهم، ويقيسون فعل ا تعالى على ذلك ويقولون قد غلبت ارادة العباد أرادة ا تعالى إذا عصوه وعجز - والعياذ با - عن إنفاذ مقاصده ولا يصح ذلك لأنه وإن كان لا يريد المعاصي ولكن يريد أن يقع تركها باختيار العباد لا أن يقهرهم على الإطاعة كالجبارين بل يخليهم وما يفعلون ويأمرهم وينهاهم ويهديهم الى مصالحهم حتى يحين حين المكافات والمجازات كالحكومات في مدينة الاجتماع في عصرنا لأن الإنسان خلق مختارا لا يترتب على وجوده آثاره إلا إذا خلى وطباعه، والإنسان المجبور المقهور لا يقدر على إبداع صنعة وتحقيق حقيقة وكشف سر ولا يجهد في زراعة ولا تجارة ولا يفكر ولا يتعقل كما لا ينمو الشجر تحت المركن ولذلك تركه ا تعالى وهو خالقه مختارا وأن لزم منه الشر والعصيان لكن في أجباره شر أكثر أضعافا مضاعفة، وقال الحكماء: ترك الخير الكثير لأجل الشر القليل شر كثير، ولكن الجبارين يقهرونهم مع

تساويهم في العبودية والمخلوقية وقال الله تعالى * (ولو شاء الله لآمن من في الأرض كلهم جميعا) * * (ولو شاء لهداكم أجمعين) * إلى غير ذلك من الآيات. (ش) (*)